تم استلام النص، وسأقوم بتصحيحه من الأخطاء المطبعية وتنظيمه مع إضافة العناوين وإبراز الكلمات المحورية، مع الحفاظ على النص الأصلي كاملاً دون حذف أي جزء منه.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد وآل محمد، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

**التعريف الرابع للتفسير النفسي: رؤية السيد الأستاذ (مد ظله الشريف)**

نتناول في هذا الجزء رؤية السيد الأستاذ السيد السيستاني (مد ظله الشريف) في **التفسير النفسي**. ويمكن اقتناص ثلاثة تعريفات من كلماته: **التفسير النفسي بالمعنى العام**، و**التفسير النفسي بمعنى كشف ما هو المكنون في نفس المتكلم**، و**التفسير النفسي بمعنى استتباع المضمون للتأثير الإحساسي في نفس المخاطب**.

**التعريف الأول: التفسير النفسي بالمعنى العام**

ما ذكره (مد ظله) في شرح "قاعدة لا ضرر" (صفحة 138) حيث أفاد هناك بأن **التفسير النفسي** يبتني على مقدمتين:

1. **المقدمة الأولى**: أن للكلام عنصرين: **عنصرًا شكليًا** و**عنصرًا معنويًا**.
   * **العنصر الشكلي**: هو **المدلول الاستعمالي** للكلام.
   * **العنصر المعنوي**: هو المحتوى الداخلي الكامن وراء المدلول الاستعمالي.

مثلاً، ما هو الفرق بين "لا ربا بين الوالد وولده"، وبين "لا شك لكثير الشك ولا سهو للإمام مع حفظ المأموم"، وبين "لا طلاق إلا بشاهدين" أو "لا بيع إلا في ملك"؟ إنه لا فرق بين هذه الموارد من حيث الهيئة، أي لا فرق بينها من حيث المدلول الاستعمالي، ألا وهو نفي الماهية. وإنما الفرق بينها من حيث المحتوى الداخلي لها، حيث إن المستفاد من "لا ربا بين الوالد وولده" هو **الحرمة**، بينما المستفاد من "لا شك لكثير الشك" أو "لا سهو للإمام مع حفظ المأموم" هو **نفي الأثر** المترتب للموضوع (أي إن أثر الشك منفي عن كثير الشك)، بينما المستفاد من قوله "لا طلاق إلا بشاهدين" و"لا بيع إلا في ملك" هو **الإرشاد للشرطية**. فاختلاف هذه الموارد ليس اختلافًا في المدلول الاستعمالي، أي مدلول هيئة النفي الداخلة على النكرة، وإنما الاختلاف في **عنصر معنوي** وراء ذلك. وليس الاختلاف في العنصر المعنوي من باب الاختلاف في الداعي، بمعنى أن الداعي لقوله "لا ربا بين الوالد وولده" مختلف عن الداعي لقوله "لا شك لكثير الشك"، بل هو اختلاف في نفس المعنى، في نفس المحتوى، وليس اختلافًا في الداعي إلى ذكر الجملة الحملية السلبية.

1. **المقدمة الثانية**: أن منشأ اختلاف المحتوى بين أمثال هذه الموارد هو **العوامل المحتضنة للكلام**.
   * السر في ذلك أن الكلام ظاهرة حية من الظواهر النفسية والاجتماعية، ومقتضى ذلك تأثرها (أي تأثر الكلام) بالملابسات المكتنفة بالكلام. لذلك لا يكفي في مقام تفسير الكلام وتحديد محتواه الاقتصار على العامل اللغوي أو المنصرف العرفي من اللفظ، بل لا بد من دراسة سائر العوامل المكتنفة بالكلام، وأهم تلك العوامل ثلاثة:
     1. **المحيط**: أي المحيط بالمتكلم من أعراف وشائعات وأفكار معينة. ومن هنا كان الأمر في مقام توهم الحظر غير ظاهر في الإلزام، مع أنه أمر، باعتبار أنه محاط بتوهم الحظر (أي بمحيط التوهم)، لذلك لا يُستفاد منه الإلزام.
     2. **طبيعة الموضوع للقضية**: مثلاً لنفترض الأمرية أو الزجرية أو السلبية. فلو كان المتعلق للأمر أو النهي ماهية تكوينية مما يُرغب عنها أو يُرغب فيها. قد تكون الماهية مما يُرغب عنها، مثلاً أداء الخمس، إخراج الصدقة، إخراج الزكاة، هذا أمر لا يرغب فيه الإنسان بطبعه، أو ماهية يُرغب فيها كاستماع الغناء أو شرب الخمر. فعندما ينهى عن ماهية يرغب فيها الإنسان، يستفاد من هذا النهي أنه يشتمل على **وعيد** على الفعل. وعندما يؤمر بماهية يرغب عنها الإنسان، يستفاد من الأمر أنه يشتمل على **وعيد** على الترك. ومحتوى النهي هو الوعيد على الفعل، إذ إن الماهية التي يُرغب عنها حتى تحصل من المكلف يُؤمر بها، ويُتوعد على الترك. والماهية التي يُرغب فيها حتى لا تحصل من المكلف يُردع عنها ويُتوعد على الفعل. فيُستفاد الوعيد على الترك والوعيد على الفعل من خلال طبيعة المتعلق من كونه ماهية تكوينية يُرغب عنها أو يُرغب فيها، مع عدم مسبوقية ذلك بحكم آخر.
     3. **الصفة النفسية للمتكلم أو للمخاطب**: مثلاً، كون المتكلم **مولى**، هذه صفة نفسية تضفي محتوى معيناً. كون المتكلم **صديقًا**، صفة نفسية تضفي محتوى معيناً. أو مثلاً عندما نلحظ المخاطب قد يكون المخاطب في مقام الاستفتاء، وهذه صفة تجعل المحتوى الداخلي للكلام هو تحديد **الوظيفة الفعلية للمستفتي**. وقد يكون المخاطب في مقام التعلم، وهذه صفة تجعل المحتوى الداخلي للكلام هو بيان **الكبريات الكلية الجعلية**. وقد يكون المخاطب مثلاً ملتفتًا لمعاريض الكلام، فيتحدث معه بالإشارات. وقد يكون المستمع أو المخاطب مثلاً **مشكّكًا**، فيتحدث معه على نحو التقية. وقد يكون **مؤمنًا**، فيتحدث معه بمحتوى ثالث. وهكذا، الصفة النفسية للمتكلم أو للمخاطب تضفي محتوى معيناً للكلام يختلف باختلاف الموارد.

هذا شرح لكلامه. الآن أنقل العبارة التي منها اتجه للتعبير بـ **"التفسير النفسي"**: فقال: "فإذا لوحظت الجهات المختلفة التي تحتضن الكلام، ودُرس نوع التفاعل المناسب معها، أمكن تفسير الكلام في ظل مجموع تلك الجهات. ولذا عبّرنا (كأنه هو اصطلح على هذا) عن هذا المنهج في تفسير الكلام بمنهج **التفسير النفسي**، نظرًا إلى أن تأثير هذه الجهات في الكلام إنما هو بلحاظ تأثيرها في **الحالة النفسية** للمتكلم أو المخاطب. كيف تؤثر في الحالة النفسية للمتكلم أو المخاطب؟ مثلاً، باعتبار أن ملاحظة المتكلم لملابسات كلامه وأجواء حديثه تفرض عليه تحديد مقصوده بما ينسجم مع الملابسات والظروف، كما تفرض عليه أسلوباً معيناً يختاره في التعبير. كما أن الملابسات والأجواء والارتكازات والسياقات تفرض على المخاطب انسباقاً معيناً للكلام ذهنياً محدوداً بأمر معين". هذا تمام ما أفيد في "قاعدة لا ضرر" حول مصطلحه من التفسير النفسي.

**أمور تترتب على هذا المنهج**

أقول: يترتب على ذلك عدة أمور:

**الأمر الأول**: أن مقتضى اختلاف ظهور الكلام الواحد (وهو واحد من حيث التركيب اللغوي أو من حيث التركيب الإسنادي، لكن محتواه يختلف باختلاف الموارد) باختلاف الأزمنة والمجتمعات لاختلاف الملابسات والمحيط، إنما أفيد من قبل جمع من الأعلام (ومنهم السيد الصدر قدس سره) من **أصالة الثبات**. حيث إن مبنى السيد الصدر هو أصالة الثبات، أن المعاني اللغوية الأصل فيها أن تبقى ثابتة من دون تغير، وذلك معين في فهم الكلام. إن ما أفيد من قبل بعض الأعلام (قدس سره) من أصالة الثبات، إنما ينفع في تحديد أصل الجذر للمادة اللغوية لا أكثر من ذلك، بمعنى أن أصل جذور المادة اللغوية هو الذي يبقى مهما مرّت الأزمنة. وأما موارد استعمال تفريعات المادة كالفعل الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وما أشبه ذلك، فهذه بمرور الزمن تكتسب محتويات لم تكن معهودة في أول أزمنة صدورها، فضلاً عن تنقيح المراد الجدي. فإن تنقيح **المراد الجدّي** من النص (سواء كان كتابًا أو حديثًا) عملية معقدة تقتضي مراعاة سائر الملابسات وقراءة سائر الأجواء المحيطة بالناس. ولذلك لا تنفعنا أصالة الثبات إلا بمقدار يسير، وهو تحديد الجذر اللغوي للمادة لا أكثر من ذلك، وإلا فتنقيح المراد الجدي من الآية أو الرواية أو ما أشبه ذلك مما يحتاج إلى قراءة أمور وملابسات ودراسة أجواء ومرتكزات وأعراف وغير ذلك من الأمور.

**الأمر الثاني**: أن الفرق بين **النص الصريح** و**الظاهر** بلحاظ أصل المادة اللغوية أو التركيب الإسنادي غير نافع، بأن نقول: هذا لفظ صريح وهذا لفظ ظاهر، هذا من حيث المادة اللغوية، وهو لا ينفعنا في مقام اقتناص المراد الجدي. وإنما تحديد الصريح والظاهر تابع لمستوى تأثير القرائن المحتشدة بالكلام والمكتنفة به في الوثوق بالمراد الجدي أو عدم الوثوق به. وإلا فمجرد أن اللفظ بطبعه اللغوي صريح وهذا اللفظ بطبعه اللغوي ظاهر، مع أن العوامل الداخلة في تحديد المراد الجدي أكبر وأكثر من مسألة العامل اللغوي، فلا ينفع الصراحة والظهور في الوصول إلى تحديد المراد الجدي.

**الأمر الثالث**: ذكر السيد الأستاذ (مد ظله) في بحث حجية الظواهر (الأصول) هذه العبارة: "لا بد في التفسير (يعني تفسير القرآن الكريم) من ملاحظة سائر الآيات، فإنه كما قلنا إن القرآن إن الآيات يفسّر بعضها بعضاً طبقاً لما ورد في بعض الروايات الشريفة: "القرآن ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض". وكذلك ملاحظة الروايات الواردة عن النبي الأكرم في تفسير القرآن، حيث قال تعالى: **﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** (الجمعة: 2)، وأيضاً ما نُقل عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، فإنهم أحد الثقلين الذين أُمرنا باتباعهما، ولا يمكن الاستغناء عن رواياتهم (عليهم السلام) في مجال تفسير القرآن. ولا بد للمفسّر أن يعرف مفردات وتراكيب اللغة العربية الموجودة في القرآن، والأسلوب المتبع. ولا يمكن للمفسّر أن يعرف مفردات اللغة وأسلوب لغة العرب فقط، بل لا بد من أن يتعرف على إشاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم، لأن القرآن (كما ورد في الرواية كما في "البرهان") نزل بـ "إياك أعني واسمعي يا جارة". فلا بد للمفسّر من معرفة **سبب النزول**، وأنه في من نزل، وأين نزل، وفي أي زمان. فإن معرفة ذلك دخيل في تفسير القرآن. ولذا ترى أن أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) يقول (كما ذكر صاحب البحار) ينقل عن نفسه: "ما نزلت في القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفيما نزلت وفي أي شيء وفي سهل أم في جبل" إلى آخر الرواية الشريفة.

بناءً على هذا، التفسير عملية معقدة ولا بد من ملاحظة سائر العوامل التي تكون دخيلة في التفسير. قد يُقال بأن من مصاديق ذلك الآيات الكثيرة التي نزلت تبعًا لأسباب النزول ومقتضيات النزول، وإنما نزلت تعليقاً أو تحديداً للموقف الشرعي منها: **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾** (الفتح: 1)، **﴿قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾** (البقرة: 275)، **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾** (البقرة: 187)، **﴿وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾** (النساء: 43). كل هذه الآيات جاءت لأسباب ومقتضيات، فلا بد في فهم معناها من ملاحظة الأجواء وأسباب النزول.

ومن أجود الأمثلة للتفسير النفسي بالمعنى الذي طرحه، ما طرحه هو نفسه السيد الأستاذ (مد ظله) في تحديد معنى الغنيمة في آية الخمس. حضرت عنده عام لعله 1408هـ، أو في بحث الخمس، تعرّض (ليست لي) كنا في مسجد الشيخ الأنصاري بقم، كان درسنا هناك صباحاً في بحث الخمس. هناك تعرّض لهذه الآية المباركة وهي: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾** (الأنفال: 41). ذكر هناك أنه البحث في مادة **"غنمتم"**. حيث ذهب العامة إلى أن المراد بالغنيمة غنيمة الحرب، بينما المعروف لدى الإمامية أن المراد بالغنيمة المأخوذة من الغنم هو مطلق الفائدة والربح. المشهور من الإمامية قالوا: مادة الغنيمة هي "غنم" و"غنم" في اللغة العربية بمعنى ربح واستفاد، نظير قوله تعالى: **﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾** (الأنفال: 69)، ولا موجب لاختصاصها بغنيمة الحرب، وورود الآية في سياق الحرب لا يوجب اختصاصها بغنيمة الحرب، فإن خصوصية المورد لا توجب اختصاص الوارد.

لكن السيد الصدر (قدس سره)، كما نقل عنه بعض تلامذته في كتاب الخمس، شكك في الإطلاق وقال: بأن احتفاف الآية بقرينة ارتكازية في فقهه، ومتى احتمل قرينة ارتكاز فلا يمكن نفيها بالإطلاق. إنما تُنفى القرائن اللفظية أو الحالية، أما إذا كان المحتمل قرينة ارتكازية (وعادة الرواة لا ينقلون القرائن الارتكازية لأنهم لا يحتملون زوالها حتى يقوموا بنقلها وتدوينها)، إذاً احتمال القرينة الارتكازية ضائر ومانع من إحراز العموم والإطلاق. لذلك لا نستطيع أن نُحرز عموم معنى الغنيمة لكل فائدة، مع أن المحتمل أن المنسبق لدى المرتكز العرفي الذي تلقى الآية حين نزولها هو انصراف عنوان الغنيمة لغنيمة الحرب.

سيدي الأستاذ (مد ظله) (أتذكر ذلك، ما أدري هذا البحث قُرّر أو كُتب أو لا، ولكن بحسب ما كتبته أنا منذ ذلك الوقت)، ذكر بأنه لا يمكن تفسير العنوان الوارد في الآية لا طبقاً لخصوص المادة اللغوية، ولا طبقاً لمجرد محتملات تخطر على البال أو تخطر على الذهن. بل لا بد في دراسة المعنى من أجل اقتناص المحتوى الداخلي من قراءة سائر الأجواء والملابسات المحيطة بنزول هذه الآية أو بصدورها. من أجل ذلك، أفاد لأن مقتضى ملاحظة سائر الملابسات وأجواء السورة المباركة يُرشد إلى أن سياقها (هذا الصوت مو زحمة عليكم، خفف الصوت) يرشد إلى أن سياق السورة في مقام الحث على دعم الكيان الإسلامي مقابل كيان الكفر. كأنما سورة الأنفال جاءت في هذا السياق، سياق دعم كيان أنشأه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مقابل كيان الكفر آنذاك. ومن الواضح في تلك الأزمنة أن دعم الكيان سيكون بماذا؟ بالمال والسلاح والقوة البشرية، وهذه العوامل الثلاثة لدعم الكيان. وهذا ما يظهر من الآيات الشريفة في سورة الأنفال.

أقرأ لكم بعض هذه الآيات الشريفة في سورة الأنفال: قال تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** (الأنفال: 2-3). فهي ظاهرة في مطلق الإنفاق والبذل. أيضاً قوله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾** (الأنفال: 24)، وكان هناك دعوة واردة في السورة تريد من الناس أن يتفاعلوا معها ويستجيبوا معها في سبيل دعم ذلك الكيان الذي أنشأه النبي (صلى الله عليه وآله). وقال في آية أخرى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾** (الأنفال: 65). ومن تلك الآيات الشريفة قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾** (الأنفال: 36)، كأنما هذه فيها معنى مقابل: أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة. فكأن المدلول الالتزامي للآية: "فأنفقوا في مقابلهم ما يحفظ سبيل الله تبارك وتعالى". وأيضاً من الآيات التي تعرضت لهذه الجهة قوله تبارك وتعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾** (الأنفال: 39)، **﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾** (الأنفال: 60)، ويذكر المفسرون أن القوة لا تختص بقوة السلاح، بل مطلق القوة. و **﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾** (الأنفال: 60). إلى أن يقول: ومن هذه الآيات قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾** (الأنفال: 72).

فقال (مد ظله) (أتذكر أن أخي العزيز السيد أبو أحمد، السيد محمد باقر السيستاني، في ذلك الوقت، نحن كنا بعد أن يفرغ السيد من البحث، يصير الأخذ والرد حول البحث) قال: "بأن سماحة السيد (مد ظله) كان في زيارة أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في أثناء الزيارة خطرت له هذه الفكرة، وهي أن سياق سورة الأنفال هو في مقام **دعم الكيان الإسلامي** الذي شيّده النبي (صلى الله عليه وآله) في مقابل كيان الكفر آنذاك. ولاجل هذا كان ظاهر أجواء الآية والسورة وسياقاتها أن المراد بالغنيمة مطلق الفائدة، وإلا لا معنى لدعم الكيان الإسلامي بخصوص خمس غنيمة الحرب التي تكون في بعض الأوقات دون بعض، مع وجود أثرياء لدى المسلمين آنذاك. فلهذا أفاد بأنه يظهر من الآيات المختلفة في سورة الأنفال عموم الغنيمة لكل فائدة، فإن ذلك هو المناسب لسياق السورة الداعم لتقوية الكيان الإسلامي حينها".

زين، هذا هو الأمر الثالث في تعليقي على كلام السيد.

**الأمر الرابع**: حيث إن المنهج العقلائي المتطابق مع المرتكزات العرفية في مجال تحديد المراد الجدي لأي كلام، هو المنهج المعتمد على ملاحظة سائر الملابسات والعوامل المحيطة. إذاً، النتيجة شنو؟ النتيجة أن التفسير النفسي هو التفسير الحقيقي لكل كلام. بالنتيجة، إن التفسير النفسي الذي يذكره السيد (مد ظله) هو **الطريق الوحيد في فهم أي كلام** لأي متكلم (مولى أو غيره، قرآناً أو حديثاً)، كان الكلام في سياق مطلب عقلي أو مطلب قانوني أو مطلب قيمي أو غير ذلك. بالنتيجة، لا يمكن تفسير كلام تفسيراً متطابقاً مع أجوائه وملابساته إلا إذا كان بنحو التفسير النفسي الذي أفاده. وبالتالي، فما ذكره من التفسير النفسي خارج عن موضوع المحاضرة، خارج عن موضوع البحث، لأننا نتكلم عن **التفسير النفسي المتميز**، أي أن لدينا أصنافاً من التفسيرات (تفسير اجتماعي، تفسير عقلي، تفسير لغوي، تفسير نفسي). فبحثنا حول صنف من التفسيرات متميز عليه نعبّر عنه بالتفسير النفسي. وأما ما أفيد في كلمات السيد الأستاذ (مد ظله) فهو تفسير لكل كلام، ولا ينفك عنه كلام من أي متكلم كان، قرآناً أو حديثاً أو غير ذلك، أي أنه لا تفسير لأي كلام إلا بهذا النهج الذي أفاده، والمعبّر عنه بـ **"التفسير النفسي"**.

طبعاً، ولأن للكلام بقية، فلذلك طلبنا من الإخوة أن يمددوا لنا ليلة حتى ننهي كلمات السيد، لأنه عنده ثلاثة مواطن تحدث فيها عن ما يقارب هذه النقطة، لذلك بعضها في حجية الظواهر، بعضها في تعارض الأدلة، بعضها في قاعدة لا ضرر. لهذا يحتاج الكلام إلى بسط ثم المقارنة بين التعريفات التي ذكرناها سابقاً واختيار ما هو الأنسب منها، لذلك هذا يحتاج إلى الليلة القادمة.

المهم فقط أنا يعني أذكر هنا موعظة لنفسي ولغيري مترتبة على ما أفاده السيد الأستاذ (مد ظله الشريف)، أنه مع الأسف في زماننا هذا توجد هذه الظاهرة الخطيرة وهي ظاهرة **تحريف الكلام عن مواضعه**. يقتطع الكلام من سياقه ويُنشر ويُعلّق عليه ويُقال هذا كذا ومقصوده كذا ومراده كذا. وتعمل الظنون السيئة أيضاً عملها في التفسير وتحميل الكلام أكثر مما هو المراد، مع أن المنهج العقلائي كما ذكر السيد الأستاذ أن لا يمكن أن تحدد مراد أي متكلم ما لم تقرأ كل الأجواء. هل هذا الكلام كان عاماً أو كان خاصاً؟ (يعني الآن إحنا في الحوزة تتكلم بكلام خاص بيننا وبين طلابنا أو زملائنا، واحد يسجل وينشر الكلام). المجلس الخاص يناسبه كلام غير المجلس العام. هذه نقطة.

النقطة الثانية: أن هذا الكلام جاء في سياق معين، قبله كلام وبعده كلام، لُوحظ فيه قرائن حالية، لُوحظ فيه مناسبات ارتكازية. فعندما أنت تقتطع الكلام وتنشره، قطعته عن سياقه، قطعته عن ملابساته، فسوف يكون له مدلول آخر غير إذا قُرئ في سياقه، وغير إذا قُرئت الأجواء التي هي محيطة بالكلام.

من جهة ثالثة: أنه قد يكون هذا الكلام صادرًا على سبيل الجد وقد يكون هذا الكلام صادرًا على سبيل **التقية**. عادة الإنسان في مواطن معينة وفي أجواء معينة قد يضطر لبعض الكلام لا يستطيع أن يقوله في الأجواء الهادئة وفي الأجواء المريحة. وبالتالي، أخذ كل كلام واقتطاعه وترتيب الآثار عليه ظاهرة خطيرة جداً، ظاهرة خطيرة جداً. ولاجل ذلك، لا بد من مراعاة هذه الجهة. كثير من الإخوة يجيب لي كلمات مقتطعة: "رد عليه، رد عليه". أقول: أنا ما أرد على أحد أصلاً، لا أرد على أي كلام، أنا أقرأ السياق وأقرأ شخصية المتكلم وأقرأ كلماته السابقة وكلماته اللاحقة لكي أعرف أين يتجه، أين مراده حتى أناقشه. أما أنه مجرد قطعة كلام مقتطعة من سياق، مهما كان المتكلم، هذه ظاهرة خطيرة أن أتفاعل معها في الرد أو النقاش أو التأييد حتى أو التعليق. كل ذلك يحتاج إلى مبرر شرعي.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجنبنا مثل هذه الزلات والآفات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين. اللهم صل على محمد وآل محمد.